

التمدد الروسي في أفريقيا وتنامي أنشطة فاغنر (السودان أنموذجاً)

محمد عطية الرازقي

محاضر بقسم العلوم السياسية

كلية الاقتصاد والتجارة

الجامعة الاسمية الإسلامية- ليبيا

الملخص:

كانت القارة الأفريقية على مر تاريخها ضحية موقعها الاستراتيجي الذي جعل منها منطقة تجاذب الدول الكبرى ، ومن بينها روسيا والتي كانت سياستها في هذه القارة ذات بعد اقتصادي أكثر منه سياسي، فاتسمت هذه السياسة تجاه دول القارة بالتأني والحذر حفاظاً على مصالحها في المنطقة التي من خلالها تستطيع تزويد المنطقة بالأسلحة مقابل تمرير صفقات وعقد اتفاقيات للتقيب عن النفط والغاز والمعادن الثمينة ولبناء المفاعلات النووية المدنية في بعض دول القارة، بالإضافة إلى التعاون العسكري والأمني المتمثل في مجموعة فاغنر بين روسيا وبعض الدول الأفريقية ومنها السودان الذي يشهد حالة من التنافس على كسب النفوذ بين الغرب وروسيا شأنه شأن العديد من المناطق في أفريقيا، حيث يعد لاعباً سياسياً وإقليمياً مهماً بما لديه من موانئ استراتيجية وموارد طبيعية هائلة ما قد يجعل منه هدفاً لأطراف داخلية وخارجية، فمنذ منتصف أبريل الماضي يعيش هذا البلد صراعاً، ظاهره خلاف عن النفوذ بين قوات الجيش وقوات الدعم السريع، إلا أنه يخفى في طياته الكثير من المصالح التي تتجاوز حدود هذا البلد حيث المتضرر الأكبر من هذا الصراع هو الشعب السوداني.

كلمات مفتاحية : روسيا – القارة الافريقية – فاغنر – السودان.

المقدمة: إن التواجد الروسي بأفريقيا ليس وليد اليوم، بل له امتدادات قديمة أصلت في القرون الوسطى بوجود علاقات دينية كانت تجمع الحجاج الروس الأرثوذكس والمسيحيين الأفارقة من جهة، والمسلمين الروس ونظرائهم الأفارقة من جهة ثانية، حيث كانت نقاط علاقتهم هي الأرض المقدسة لكلا الطرفين، من جهة أخرى فقد كانت القارة الأفريقية على مر تاريخها ضحية موقعها الاستراتيجي الذي جعل منها منطقة تجاذب الدول الكبرى، حيث لم تخرج القارة في فترة الحرب الباردة عن هذا السياق فقد عرفت صراعاً حقيقياً بين القوتين العظمتين في تلك الفترة، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق مما جعل من دول القارة تنقسم إلى معسكرين أيديولوجيين : الأول معسكر ليبرالي والثاني معسكر اشتراكي، غير أنه مع انهيار الاتحاد

السوفيتي في العقد الأخير من القرن الماضي انسحبت روسيا من القارة الأفريقية وانكفئت على نفسها من أجل إعادة بناءها من جديد، ومحاولة تجاوز تلك المرحلة من الانهيار في أغلب مؤسسات الدولة، فقد ولدت هذه التحولات في ميزان القوى الإقليمية والدولية توجيه الأنظار من جديد لمنطقة البحر الأحمر لما تشكله هذه المنطقة من أهمية من نواحي استراتيجية كبيرة، فالسودان يمثل فرصة مهمة للقوى الدولية بحكم تميزها بموقع جغرافي مرموق يتسق مع مكانتها الجيوسياسية في المنطقة ومكانتها بالنسق لمسارات التجارة العالمية لكونها ملتقى ثلاث قارات، وحلقة وصل بين ثلاث مناطق إقليمية هامة هي القرن الأفريقي ومنطقة الخليج والشرق الأوسط.

إن التطورات الأخيرة في السودان واحتدام الصراع يجعل من الموقف الروسي قد يتطور وينخرط في لعب دور وساطة بين طرفي هذا الصراع وهو الأكثر برجماتية كون الأخيرة ستحافظ على مسافة واحدة بينهما، وفي حالة نجاح الوساطة سوف تعزز موسكو نفوذها الذي يمهد لها تنفيذ جميع مخططاتها الاستراتيجية في السودان والمنطقة، بما في ذلك تسهيل الحصول على القاعدة البحرية في بور سودان.

المشكلة البحثية : ما هي مكانة القارة الأفريقية في المنظور الاستراتيجي الروسي؟ وماهي أنشطة فاغنر وعملية تمددها وتوسعها في القارة ولاسيما تواجدها في السودان ؟ وماهو نشاط فاغنر الاقتصادي والعسكري، السيناريوهات المستقبلية لوجودها في السودان ؟

الفرضية : تعتبر القارة الأفريقية ذات أهمية جيو استراتيجية في المنظور الروسي، ومن النشاطات الروسية هو حصولها على قاعدة بحرية في ميناء بور سودان وتواجد قوات فاغنر للمساندة ، مكنتها من زيادة نفوذها في القارة، وربما ينعكس هذا التواجد على التأثير في التمدد الأمريكي والفرنسي...

منهجية البحث: وظف البحث في منته بحثه المنهج الوصفي التحليلي، وهو أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة التمدد الروسي في فترة زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، يتم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة محل الدراسة عن طريق رصد وتتبع الظاهرة وأحداثها، والهدف الاساسي من استخدام المنهج الوصفي هو فهم حاضر تواجد فاغنر في السودان، ومعرفة سيناريوهات المستقبل.

مع التوضيح والاشارة إلي أن الموضوع حديث الساعة من الناحية الزمانية، ومازال الباحث متفاعل مع ما يستجد في حيثيات الموضوع.

أهداف البحث:

- 1-تشخيص عملية تواجد النفوذ الروسي في القارة الأفريقية ولاسيما تواجد فاغنر في السودان.
- 2-فهم كيف تنامت فاغنر في السودان.
- 3-معرفة البعد الاقتصادي والعسكري لفاغنر وسيناريوهات المستقبل، وكانت تقسيمات البحث على النحو الاتي :

المحور الأول: النفوذ الروسي في القارة الأفريقية ودلالاته.

المحور الثاني: تنامي أنشطة فاغنر والتدخل الروسي في السودان.

المحور الثالث: نشاط فاغنر الاقتصادي والعسكري والسيناريوهات المستقبلية.

المحور الأول: النفوذ الروسي في القارة الأفريقية ودلالاته.

1-تاريخ العلاقات الروسية الأفريقية: تعتبر العلاقات الروسية الأفريقية ذات تاريخ طويل يمتد إلى مراحل سابقة تعود إلى ما قبل استقلال الدول ذاتها، فكان للاتحاد السوفيتي دور كبير في نيل أغلب الدول الأفريقية استقلالها في ستينيات القرن الماضي من خلال سعيه ودفعه بعجلة إنهاء الاستعمار الأوروبي للقارة السمراء، فقد تبنى مبادرة في ديسمبر 1960م بموجبها اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة، حيث شكل هذا القرار أساساً قانونياً دولياً لمساعدة حركات التحرر الوطني في أفريقيا، الأمر الذي جعل نيل الاستقلال السياسي للكثير من الدول الأفريقية (شيماء) وبرجعنا إلى القرنين التاسع عشر والعشرين فقد ترسخت العلاقة بين الروس والأفارقة حين حط مجموعة من البحارة والمستكشفين الروس في مجموعة من البلدان الأفريقية منها الكونغو الديمقراطية ومصر والمغرب، وتعزز ذلك الحضور بافتتاح روسيا القيصرية قنصليتين في مصر مع نهاية القرن الثامن عشر الأولى في القاهرة والثانية في الإسكندرية، وفي عام 1898 تحديداً تمكنت من إقامة علاقات دبلوماسية مع كل من إثيوبيا وجنوب أفريقيا كما قامت ببنثبيت قنصلية عامة بمدينة طنجة بالمغرب (Alexander، 2013، 62)، أيضاً بدأ الاهتمام الروسي في القارة الأفريقية منذ القرن الثامن عشر ضمن سياسة توسعية انتهجها قيصر روسيا الخامس وصولاً إلى تحقيق الإمبراطورية الروسية مما جعلها من أهم القوى التي تتنافس الإمبراطورية العثمانية التي كانت على حدودها الجنوبية وتسدها عن تحقيق أي أطماع استعمارية في شمال القارة ومنطقة البحر الأحمر في تلك الفترة، وخلال ستينيات القرن الماضي

تطورت العلاقات بين روسيا والقارة الأفريقية في جميع المجالات الاقتصادية والدبلوماسية والثقافية (منى، 2020)

وفي فترة الحرب الباردة اتجهت روسيا إلى مزيد من الاهتمام بدول العالم الثالث بما فيها الدول الأفريقية لمواجهة التأثير الأمريكي على النظام الدولي بصورة عامة وعلى الدول الأفريقية بصورة خاصة وبهذا التوجه تحررت موسكو من السياسة الستالينية المتمركزة حول أوروبا، مما جعل من السوفيت توجيه سياستهم صوب القارة السمراء خاصة على مستوى دول جنوب الصحراء الكبرى وإن بشغل محدود خلال الستينات وبشغل أوسع خلال السبعينات من القرن الماضي.

تأتي السياسة الخارجية الروسية في القارة الأفريقية في سياق قوة عالمية تريد أن تكون لاعبا مهما في هذه القارة وتزاحم الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة علاوة على التجارة والاستقرار الإقليمي من خلال نفعية برغماتية ذات أمد بعيد مع الالتزام بعدد قليل من القيود السياسية مما يتيحها مرونة أكبر حتى تحقق مكاسب داخلية ترتبط بالتنمية الاقتصادية وتعزيز استقرارها، بالإضافة إلى أنها ترمي إلى دعم ومساندة حلفائها في القارة من جهة والبحث عن حلفاء جدد لخدمة مصالحها القومية من جهة أخرى. (صلاح، 2018)، ويعتبر عقد الستينات والسبعينات من القرن الماضي بمثابة العصر الذهبي للتعاون السوفيتي الأفريقي، فقد زاد عدد الدول الأفريقية التي تقيم علاقات تجارية واقتصادية مع الاتحاد السوفيتي من 4 دول فقط في عام 1960 إلى 20 دولة في عام 1970، ثم وصل إلى 37 دولة في عام 1985 وأصبحت الصناعة والطاقة وتوريد السلاح من مجالات التعاون ذات الأولوية والاهتمام المشترك، (شيماء) لقد كان لانتهاء الاتحاد السوفيتي سنة 1991م انعكاسات فرضت على السياسة الخارجية الروسية الانعزال غير أن انكفاء روسيا على سياسة البناء الداخلي لم يبلغ فكرة الرجوع إلى القارة الأفريقية خاصة دول الجنوب منها، واقتصر ذلك على الجانب الاقتصادي ونأى نفسه عن التورط سياسياً وعسكرياً في أي صراع داخل القارة الأفريقية في تلك الفترة، ولكن ابتداءً من عام 2000 وتولى بوتين قيادة روسيا اتسمت سياستها الخارجية بالنظرة الواقعية للعلاقات الدولية المرتبطة أساساً بطبيعة الحراك السياسي الدولي وبمصالح روسيا السيادية، استيقظ الدب الروسي كدلالة على عودة روسيا إلى مصاف الدول الكبرى المؤثرة في صناعة القرار الدولي، وانتقلت إلى القبضة الحديدية، (طلال، 2008، 77) واستعاد بوتين لروسيا مكانتها الدولية والحفاظ على أمنها القومي.

عليه فإن سياسة روسيا في أفريقيا هي ذات بعد اقتصادي أكثر منه سياسي فالذي يجذب روسيا إلى أفريقيا هو نفسه الذي يجذب باقي الدول سواء الغربية أو الصين أو تركيا الأمر الذي جعل حضور روسيا في

أفريقيا مبني على ثلاثة أسس : أولها الأفارقة الذين درسوا في روسيا والذين حافظوا على علاقات شخصية معهم، وثانيها : المفاوضات الأفريقية الروسية حول مسألة الديون، وثالثها : تجارة السلاح والتكنولوجيا العسكرية وهذه الأهم.

2- العودة الروسية لأفريقيا بين الحضور والانسحاب : ليس من الراجح التسليم بأن روسيا تمثل دور القوة الكبرى في القارة السمراء، لكن الأمر الأكثر ترجيحاً أنه ربما يقتصر دورها حالياً على منافسة القوى الدولية لإيجاد موقع استراتيجي فاعل في منطقة حوض المتوسط وعموم القارة الأفريقية، فإذا رجعنا إلى عام 1950م والتي أصبحت روسيا أكبر داعم للدول الأفريقية المستقلة حديثاً ولحركات التحرير الأفريقي المناهضة للاستعمار، إذ عملت موسكو على تقديم الدعم للمؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشعبي لجنوب أفريقيا والحركة الشعبية لتحرير أنغولا وجبهة تحرير الموزمبيق واتحاد الشعب الأفريقي الزيمبابوي، ليصل هذا الدعم إلى أروقة الأمم المتحدة بحلول عام 1960م من خلال مبادرة أعلنها الاتحاد السوفيتي متعلقة بمنح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة بالرغم من اعتراض الدول الغربية الكبرى، إذ صوت لصالح هذا التوجه (89) دولة مقابل (9) دول اعترضت عليه وامتنعت (9) أخرى عن التصويت (www.un.org/ar/event) وفي فترة الحرب الباردة اتجه الاتحاد السوفيتي إلى مزيد من الاهتمام بدول القارة الأفريقية لمواجهة تزايد التأثير الأمريكي في النظام الدولي، مما جعل من موسكو اعتبار أن الدول الأفريقية المتعاونة معها هم حلفاؤها بقدر ما كانوا يشكلون بالنسبة لها جهات للتصدي والمواجهة العالمية ضد الرأسمالية المتوحشة، حيث أقام الاتحاد السوفيتي علاقات دبلوماسية مع جميع الدول الأفريقية المستقلة تقريباً، كما تم توقيع اتفاقيات مشتركة في مجالات التجارة والنقل الجوي والبحري العسكري، فضلاً عن افتتاح المراكز الثقافية السوفيتية في كثير من دول القارة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الاتفاقيات التي تم توقيعها بين الاتحاد السوفيتي ودول أفريقيا جنوب الصحراء قد وصلت خلال فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي حوالي 200 اتفاقية، وتشير الإحصاءات إلى أنه في عام 1985 بلغ حجم التجارة السوفيتية مع الدول الأفريقية نحو 59 مليار دولار وكانت أفريقيا سوقاً مهماً للصادرات الصناعية الروسية منها الآلات والمعدات والمركبات ومنتجات الأخشاب والورق والأطعمة الجاهزة والمنتجات الصناعية الأخرى وبالأخص العسكرية، وكانت العلاقات السوفيتية مع الدول الأفريقية منسجمة مع هذه التوجهات والتطورات وخاصة مع مصر والجزائر وليبيا والمغرب وجنوب أفريقيا فكان لهذه الدول من الصادرات السوفيتية نصيب الأسد بالقياس مع أغلب دول القارة الأفريقية الأخرى، (شيماء)، ومع هذا كله فقد تراجع الاهتمام الروسي بأفريقيا مع انهيار الاتحاد

السوفيتي عام 1991م حيث أغلقت موسكو مباشرة بعثاتها الدبلوماسية في أغلب الدول الأفريقية (13 بعثة) (بهاء الدين، 2022). وخلال هذه الفترة الحرجة عرف الاقتصاد الروسي مأزقاً متفاقماً، إذ تدهورت قدرته على المستوى العالمي، بسبب الحصار التكنولوجي واستخدام سلاح الغذاء وتصعيد سباق التسلح من جانب الدول الغربية، غير أن تفكك الاتحاد السوفيتي لم يؤدي إلا استقطاع ربع مساحته، أما الثلاثة أرباع المساحة الباقية لا زالت بيد روسيا حيث ورثت معظم ما كان يملك الاتحاد السوفيتي السابق من إمكانات مادية وبشرية بما فيها مقعده الدائم بمجلس الأمن، (عبد العزيز، 2008، 160) وأمام تداعي انهيار هذا الاتحاد وأثره على الداخل الروسي وعلى علاقتها مع العالم الخارجي ومنا سمعة روسيا الاتحادية إلى تبني سياسة خارجية مختلفة من خلال معطيات واقعية اختلفت من مرحلة إلى أخرى، ومن جهة أخرى فعلينا استحضار أن الاتحاد السوفيتي كان الممول الرئيسي للأسلحة للبلدان الأفريقية في بدايات السبعينات والثمانينيات، إلا أن مجموعة من العوامل ستدفع بعودة هذا التعاون، ولعل من أهمها أن ما بين 60% و 90% من السلاح المستعمل أو المتداول في القارة الأفريقية هو بضاعة روسية، لكن إرهابات هذا التوجه ستجابهها مجموعة من العراقيل أهمها ضعف قدرة الدول الأفريقية السداد، بالإضافة إلى المنافسة المتزايدة من طرف تجار السلاح سواء المنتمين إلى الدول الغربية أو المنتمين إلى الدول التي كانت تسبح في فلك الاتحاد السوفيتي المفكك. (m. Birgereson، 156)

عرفت عودة العلاقات الروسية مع عالمها الخارجي تحولاً جديداً ابتداءً من سنة 2000 وهي السنة التي تولى فيها بوتين قيادة روسيا وبوصوله إلى السلطة اتسمت السياسة الخارجية الروسية بالنظرة الواقعية للعلاقات الدولية معلناً بداية ولايته عما عرف (مبدأ بوتين) الذي يتضمن الدعوة إلى عالم متعدد الأقطاب، لا يخضع لقوة عظمى واحدة ويكون لروسيا دوراً أساسياً فيه وحاضرة في كل منطقة من مناطق العالم. (ناصر، 2014، 202)، ولم تخرج أفريقيا عن هذا التوجه ضمن سياسات روسيا الخارجية فكانت سنة 2001 بداية التفاعلات في هذا السياق، لكن نقطة التحول في هذه العلاقة كانت عام 2006م مع الزيارات التاريخية التي قام بها بوتين إلى عديد الدول الأفريقية في إطار الدبلوماسية الجديدة متعددة الأقطاب، وعليه عازمت روسيا لعب دور محوري في القارة الأفريقية فجعلت من مسألة الديون الأفريقية مدخلاً مهماً في هذا المنحنى فكان إلغاء الديون مرتبط حسب بوتين وميد فيديف بخيارين: تستبدل هذه الديون بتوقيع اتفاقيات جديدة في المجال العسكري أو الصيد البحري، وإما تسديد هذه الديون من خلال تحويل بعض أسهم الشركات الوطنية الأفريقية نحو الشركات الروسية، ومن جهة أخرى فإن الناظر للتحرك الروسي في القارة الأفريقية خلال

المدة القليلة الماضية يدرك أنها تتطلع إلى دور بارز ومهم في هذه القارة بشكل عام ومنها في مكافحة الإرهاب (شيماء) وأن التعاون مع الجانب الروسي في هذا المجال يمكن أن يكون فاعلاً ومفيداً للعديد من الدول في هذه المنطقة والتي تعاني نشاطات الجماعات الإرهابية.

3. التواجد الروسي في أفريقيا (صراع على النفوذ السياسي أم الاقتصادي) : " إن تقوية العلاقات مع البلدان الأفريقية يعد إحدى أولويات السياسة الخارجية الروسية غير أن تراتبية مثل هذه الأولويات أمر يحتاج إلى توضيح وتساؤل عن أيهما يشغل ذهن القيصر الروسي أكثر النفوذ السياسي، أم الموارد الاقتصادية المتوافرة في القارة الأفريقية.*"، تأتي قمة سوتشي الروسية الأفريقية المشتركة في سياق تغلب عليه حالة التوتر بين روسيا والغرب يجعل من هذه القمة مناسبة مهمة لإثبات استعادة التواجد الروسي في القارة الأفريقية، وتصحيح ميزان القوى العظمى في هذه القارة التي تشهد تراجعاً غربياً وحضوراً متنامياً صينياً وخاصة بالفترة الأخيرة فكان التركيز على مصر لتعرب موسكو دور الوسيط في النزاع القائم حول سد النهضة، وزيادة آفاق التعاون الثنائي في جميع المجالات (أميل) والتي فاقت عشرين مليار دولار في عام 2018م في قطاعات التعدين والطاقة وتوريد الأسلحة والتدريب.

إن وقوف بعض البلدان الأفريقية إلى جانب موسكو في حربها ضد أوكرانيا كشف عن تقوية العلاقات الروسية مع البلدان الأفريقية، حيث يعد الدعم العسكري عصب الشراكة بين الجانبين، وأداة أساسية لتطويق حلف شمال الأطلسي (الناتو) من خاصرته الجنوبية التي ظلت لعقود حكراً على القوى الغربية وعلى رأسها فرنسا. (منى، 2020)، فطبيعة النظم السياسية في الدول الأفريقية والتحويلات الإقليمية والدولية والتنافس الدولي على القارة الأفريقية ستسهم في تنامي النفوذ الروسي الذي يستفيد بشكل أو بآخر من انعدام الاستقرار

* جزء من كلمة بوتين في قمة سوتشي وهي أول قمة بين الروس والأفارقة في منطقة سوتشي على ضفاف البحر الأسود في 23-24 أكتوبر من عام 2019 ، حيث كانت تسعى موسكو من خلالها لبسط نفوذها في قارة غابت عنها عدة عقود، وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي صاحب العلاقة الوثيقة من العديد من دولها، في هذه القمة أعلن بوتين عن مشروعات استثمارية بمليارات الدولارات في عدد من الدول الأفريقية وظهر أنه مهتم بالفعل بمستقبل هذه القارة السمرراء، وأكد أيضاً على التعاون الدفاعي العسكري والأمني ومكافحة الإرهاب لا سيما وأن القارة الأفريقية قد أضحت منطقة جاذبة لجماعات العنف المسلح، والحديث دائر عن نشوء وارتقاء تنظيمي داعش والقاعدة مرة جديدة هناك، غير أن تلك المنطلقات على وجاهتها لا تعني أن روسيا لا تمارس الألاعيب السياسية التقليدية كالعزف على المتناقضات الأمر المعروف في السياسات الدولية، إلا أنه وبعد ما يزيد عن خمس سنوات من العقوبات الأمريكية والأوروبية بسبب قضية شبه جزيرة القرم، باتت موسكو بحاجة إلى شركاء جدد وأسواق جديدة لإخراج نموها من الركود بما فيها القارة الأفريقية ، (بهاء الدين)

في هذه القارة في الوقت الذي يقدم نفسه كساح للمساهمة في أمن هذه القارة واستقرارها، ومن جهة أخرى فإن روسيا الاتحادية في وصفها عضواً دائماً في مجلس الأمن تعتبر ذات أهمية بالنسبة لبعض الدول الأفريقية وخاصة من تضع عليها الدول الغربية عقوبات باستخدام حق النقض. (إبراهيم، 2022)

إن هناك مجموعة من الدوافع المتداخلة وراء التوجه الروسي نحو أفريقيا بعضها اقتصادي مرتبط بحاجة روسيا إلى المواد الأولية والأسواق الناشئة لتعريف بضائعها، وبعضها سياسي متعلق بمحاولة روسيا كسر الحصار الذي حاول الغرب فرضه عليها إثر حرب أوكرانيا، ورؤية روسيا لنفسها كقوة كبرى ضمن عالم متعدد الأقطاب تدعو إليه، ومن جانب آخر تبقى كلمات نابليون بونابرت الإمبراطور الفرنسي بقوله الجيوش تمشي على بطونها بمعنى أنه لا بد من توافر العنصر الاقتصادي وبقوة حتى تتمكن العناصر العسكرية ما هو مطلوب منها، ما يفسر السعي الحثيث لروسيا نحو أفريقيا طمعاً في مواردها، ومن قبل ملء مربعات النفوذ السياسي، (أميل)

ولعل الجزئية الخاصة على صعيد العلاقات الروسية الأفريقية هي تلك المتعلقة بالإنشاءات النووية السلمية، فهناك 20 اتفاقية في هذا المجال بين روسيا ودول أفريقية مما يعزز دور الأولى مكانها في السوق العالمي للهيدروكربونات وفي مجال الطاقة بالعموم والاتصالات عبر الأقمار الصناعية ومعدات الإنتاج و التشغيل، وعلى صعيد النفوذ السياسي فقد قام وزير الخارجية الروسي بزيارات متكررة للدول الأفريقية الغنية بالمعادن النادرة ومساغيه لعقد صفقات لبيع السلاح الروسي إلى دول جنوب شرق أفريقيا، لتصبح روسيا المورد الأول للسلاح في القارة، وأن موسكو تعمل كمشارك نشيط ومسؤول في العلاقات الدولية وأنها تدفع الأفارقة للوعي بهويتهم الثقافية الفريدة والمميزة. (أميل)

مجل القول : أن سياسة روسيا في القارة الأفريقية هي ذات بعد جيو اقتصادي أكثر منه جيو سياسي فما يجذب روسيا إلى أفريقيا هو نفسه ما يجذب باقي الدول إليها سواء الدول الغربية أو الصين، وإن كانت روسيا تعاني من تأخر على المستوى التكنولوجي مقارنة بتلك الدول، فما زالت اهتمامات السياسة الخارجية الروسية تركز على المناطق القريبة منها والتي تشغل خاصرتها وهي الدول التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي السابق وآسيا والشرق الأوسط، إلا أن الاهتمام بالعودة إلى القارة الأفريقية لا يغيب عنها منذ بداية العشرية الأولى من القرن الواحد والعشرين وإن كان هذا الاهتمام لا يرقى إلى مصاف أولوياتها، وبالنظر لملامح السياسة الخارجية الروسية الجديدة في أفريقيا، يتضح جلياً أن هذه العودة تحكمها معطيات عدة أقلها هو المعطى الأيديولوجي، وأهمها هما المعطين الاقتصادي والعسكري المتجليان في تكثيف المبادلات التجارية وفي زيادة صفقات التسليح والتعاون الأمني ومكافحة الإرهاب، أما المعطى السياسي فهو حاضر لكن ليس بتلك الأهمية المؤثرة على جيوسياسية روسيا في المنطقة، فهي تبنت الحياد في النزاعات الأفريقية

بنظرة واقعية للعلاقات الدولية المرتبطة أساساً بطبيعة الحراك السياسي الدولي وبمصالح روسيا السيادية (أيمن، ص77)

4- التوسع الروسي في شمال أفريقيا : " يأتي الاهتمام الروسي في منطقة شمال أفريقيا كحلقة وصل تاريخية لاهتمام الإمبراطورية القيصريّة ومن بعدها الاتحاد السوفيتي وذلك للمكانة الاستراتيجية التي تحظى بها المنطقة فقد جاءت التحركات الروسية في سياق التأكيد على أصالة مكانتها وهي ترى النظام الدولي يتشكل معتبرة نفسها طرفاً لا يمكن استثناءه، عليه تحاول موسكو تعزيز علاقاتها وتقوية حضورها وتأثيرها السياسي في شمال أفريقيا بشكل يضمن لها التحرك وفق مصلحتها وتواكب ركب الدول الغربية والصين " (محمود)، إن منطقة البحر الأبيض المتوسط تمثل ثاني أهم بقعة جيو استراتيجية في السياسة الخارجية الروسية بعد منطقة أوراسيا وقد سعت روسيا للتوسع في دول شمال أفريقيا لإدراكها أن الولايات المتحدة في عهد الرئيسين السابقين أوباما وترامب لم تضع هذه المنطقة من الأولويات لسياستها الخارجية، فكانت البداية لروسيا للعودة بخارطة طريق اتسمت بالبراغماتية وذلك لمواجهة الفوضى الكبرى التي تعيشها دول شمال أفريقيا بعد ما يسمى الربيع العربي ومحاربة الإرهاب وصعود الإسلاميين إلى المشهد السياسي (عبد الستار، 2021) تركزت العلاقات الجديدة بين روسيا وشمال أفريقيا على أساسيات هي:

- تحقيق أولوية التنافس الإيديولوجي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.
- رغبة روسيا في المحافظة على الوضع القائم في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ضد التدخل الخارجي والتمرد الداخلي.
- مكافحة الإرهاب.
- الحد من سيطرة الولايات المتحدة للمؤسسات الدولية وعدم توظيفها لتحقيق مصالحها وأهدافها.
- الاستعداد والتأهب لاستخدام القوة العسكرية المباشرة في حالة تهديد مصالحها المباشرة (محمود).
- يعد أشكال التعاون الذي يعقد ما بين روسيا وشمال أفريقيا هو التعاون العسكري والأمني مع اندلاع حركات شهدتها دول شمال أفريقيا (تونس - مصر - ليبيا)، حيث بدأ القلق يهدد مصالح موسكو في المنطقة ووضعهم موضع الإرباك في تحديد موقف صريح بداية الأمر وخاصة في تونس وليبيا (حسني، 31، 2017) وكان الموقف الروسي من الحراك الذي شهدته المنطقة العربية عموماً وشمال أفريقيا خصوصاً مبنياً على الدوافع التالية:-

- طبيعة البيئة الداخلية الروسية، والتي تفرض قبضة مركزية على المناطق التي تسعى إلى الانفصال.

- التخوف من انتشار الإرهاب الدولي وانتقاله إلى أراضيه.
- منع وصول أي قوى إسلامية أصولية إلى السلطة. (نورا، 2015، 116)
- لقيت الثورة التونسية تأييداً روسياً في بداية الأمر، لكن سرعان ما تغير هذا الموقف عقب فوز الإسلاميين في الانتخابات، حيث تتخوف موسكو من تهديد التطرف الذي يمكن أن ينتقل إلى الجماعات الإسلامية بالقوقاز وعدم السماح بتخطي مصالحها في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ومن جهة أخرى فقد تقدمت روسيا بمشاريع كبيرة سعياً منها لضم تونس ضمن تشكيلة تخدم المصالح الروسية في منطقة المتوسط، تؤكد على أهمية نبذ العنف والدعوة للحوار والحل السياسي ورفض استخدام القوة في كامل التراب التونسي.
- (كمال، 2019)، وافقت وكالة الفضاء الروسية 2021م على إرسال القمر الصناعي التونسي إلى الفضاء والذي أشرفت عليه شركة ثلثات، واعتماد الروبل الروسي والدينار التونسي في المبادلات الثنائية مع تكثيف المبادلات التجارية وتنشيط السياحة بين البلدين، وشهدت العلاقة بين روسيا ومصر توافقاً في الآراء على ملفات إقليمية عدة بما فيها ملفات الصراع الدائر في سوريا وليبيا وضرورة حل القضية الفلسطينية، وعلى الصعيد الأمني والعسكري حيث تعمل لجنة مشتركة لتعزيز التعاون العسكري التقني منذ مارس 2015م ، فقد بلغ إجمالي حجم التجارة بين البلدين في هذا القطاع 3.5 مليار دولار منذ عام 2014م مما جعل من مصر في عام 2017م واحدة من أكبر 20 شريكاً لروسيا. (Eugene Rumer، 2019)، وسعت موسكو جاهدة تفعيل اتفاقياتها الفرعية منذ زمن الرئيس معمر القذافي كإحدى نقاط أجندتها الجديدة الخاصة بلبيبا وإعادة بسط نفوذها على الدولة الحليفة لها منذ الحرب الباردة، حيث بلغت الاستثمارات في ذلك الوقت 15 مليار دولار والتي تركزت بوجه الخصوص في قطاع الطاقة و السكك الحديدية والتسليح (عبد الستار) وبعد أحداث 2011م دفعت الأزمة الليبية موسكو لإبداء مواقف أكثر صرامة حفاظاً على مصالحها الاستراتيجية في ليبيا حيث وقفت ضد التدخل العسكري الأطلسي واعتبرته تدخلاً سافراً في دولة ذات سيادة، فالتراجع الأمريكي أعطى روسيا دفعة أكبر في التواجد بلبيبا وتحقيق مصالحها وثبتت تواجدها في كامل شمال أفريقيا، وكذلك عدم التوافق في الرؤى السياسية لدول الاتحاد الأوروبي تجاه الأزمة الليبية، فاستغل الروس هذا الاختلاف في التوجهات لصالحهم مما يقوى موقفها في ليبيا ويضعف موقف دول الاتحاد الأوروبي (ناجي، 2021)

إن العلاقات الجزائرية الروسية تاريخية، حيث أقام الاتحاد السوفيتي سابقاً علاقات متنوعة خاصة في المجال العسكري، وبالإضافة أنه ساهم في تنمية قطاع المناجم في الجزائر وأنها تحظى بالأولوية بالنسبة

لموسكو في مجال التعاون التقني والعسكري، والذي بلغ في عهد الرئيس أبو تليقة 7.5 مليار دولار مقابل إلغاء ديون الجزائر البالغة 4.7 مليار دولار، حيث ارتفع التعاون التجاري بين الجزائر وروسيا من 700 مليون دولار في عام 2007م إلى 4 مليارات دولار في عام 2016 (سامويل، 2019) لكوّن روسيا ثالث أكبر مزود للغاز الطبيعي إلى أوروبا لرفع حضورها الاقتصادي في الجزائر فقد حصلت روسيا على عقود للتنقيب عن النفط والغاز تعود لشركة غاز بروم الروسية، وكذلك تعاون روسي جزائري شمل المجال الأمني والاستخباراتي من خلال تبادل المعلومات حول الجماعات الإرهابية في جميع دول شمال أفريقيا.

من جهة أخرى فقد صرح الرئيس الروسي بوتين رداً على الضغط الذي تحاول واشنطن ممارسته على الجزائر بالألا تتفرد موسكو بأكبر دولة في أفريقيا، بأن الجزائر حليف استراتيجي وتاريخي وأنها تدعم الخط المتوازن الذي تنتهجه الجزائر في الشؤون الإقليمية والدولية، وعلى ما يبدو فإن الجزائر مستعدة إلى حد الآن للتعاون مع جميع الأطراف بشكل متوازن يحفظ مصالحها وتبقى مخاوف السقوط في فخ الانحياز قائمة وهو ما سيكون خطراً حقيقياً على البلاد. (علي، 2022)، ولم تمنع علاقة الجزائر الوثيقة مع موسكو من حضورها في علاقات أخرى مع الرباط والتي ترتبط بالجزائر بعلاقة غير حميمة سببها الصراع على الصحراء الغربية، حيث تسعى روسيا إلى تعزيز علاقتها مع دول شمال أفريقيا ومن ضمنها المغرب، كما تحتفظ موسكو بعلاقات جيدة مع جبهة البولسااريو التي يزور ممثلوها روسيا بانتظام، ففي عام 2016م وقعت روسيا مع المغرب شراكة استراتيجية عميقة من خلال المشاريع الاقتصادية والاجتماعية التي أطلقها المغرب في المحافظات الجنوبية وكذلك في قطاعات أخرى كالتعليم والنقل الجوي وصيد الأسماك والبيئة والطاقة والزراعة والجيش، مما جعل التجارة الاقتصادية بين البلدين تتجاوز 3 مليارات دولار عام 2017م (محمد، 2019)، إذاً تهدف الاستراتيجية الروسية المتبعة في شمال أفريقيا اختراق المنطقة بتمكين نفوذها الأمني والاقتصادي وكذلك الدبلوماسي مما يتيح لها التحرك بقوة وفق سياسة خارجية تعتمد الفكر العلماني لمخاطبة جميع الأطراف، مع المرونة في التعامل مع جميع الملفات العالقة بالمنطقة والالتزام بالقيود ولو قليلاً واتباع براغماتية ذات أمد بعيد لرسم أجندة طويلة الأجل وعلى رأسها مجابهة ومواجهة الإرهاب الدولي، مع الحفاظ على النظم السياسية القائمة حالياً خدمة لأهدافها وعدم خلط الأوراق، والبحث عن حلفاء جدد وصولاً لمصالحها القومية والتي هي فوق كل اعتبار.

5- روسيا والغرب والسباق نحو أفريقيا : كانت القارة الأفريقية على مر تاريخها ولا زالت ضحية موقعها الاستراتيجي الذي جعل منها منطقة تجاذب الدول الكبرى فخلال الحرب الباردة عرفت صراعاً حقيقياً بين القوتين العظمتين في تلك الفترة وانقسمت دول القارة إلى معسكرين أيديولوجيين : الأول تابع للمعسكر الليبرالي والثاني المعسكر الاشتراكي مما جعل التنافس بينهما أشد حدة ولا سيما على صعيد الطاقة.

إن روسيا في هذا الصدد تحظى بميزة تنافسية في القارة الأفريقية على وجه خاص، تتمثل في أن حاجتها إلى الموارد الطبيعية ليست كالصين والولايات المتحدة، " إذ تمتلك روسيا أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي عالمياً، وثامن أكبر احتياطي من النفط، وثاني أكبر احتياطي من الفحم وأكبر منتج للغاز، والأهم من ذلك هو استغناؤها عن استيراد موارد الطاقة من الخارج، لكنه لا ينفى رغبتها في التحكم في مصادر هذه الطاقة وخطوط إنتاجها وتوزيعها " (محمد، 2019). فهذا التنافس الدولي بين الغرب وروسيا والصين سيجعل من الدول الأفريقية ساحة لتصفية الحسابات والخصومات السياسية بين هؤلاء، مما قد يتسبب هذا التدافع في انقسام الدول الأفريقية إلى محاور متعددة الأقطاب (محمد، 2022) وهو ما يزيد وتيرة العداء، ويزيد الطلب للحصول على السلاح، حيث تسطير روسيا على نصف صادرات السلاح إلى القارة الأفريقية والتي تعد ثاني أكبر مستورد للأسلحة الروسية بعد قارة آسيا على حساب مشاريع البناء والازدهار والتطور.

إن الصراع الآن يدور مباشرةً بين موسكو وبكين من جهة وواشنطن من جهة ثانية والفوز والاستحواذ بالغنيمة في القارة الأفريقية من خلال العلاقات السياسية والاقتصادية، وتعزيز المصالح التجارية والجيوسياسية لكل الأطراف مع تأكيد موسكو الدائم أنها قادرة على تزويد الأفارقة بالأسلحة المتقدمة فهي الآن تصارع ما يصنع في أوروبا وأمريكا، وتدرك أن الصراعات البيئية في أفريقيا لن تتوقف بين يوم وليلة، بل أنها تعتمد إلى تغذيتها لضمان استمرار وجودها وبورقة لا تتوفر للصين وفوائدها النقدية (أميل)، وتستعرض روسيا قدرتها على تطوير المصالح الاقتصادية مع الشركاء الأفارقة، إلا أن هذا التأثير كقوة متوسطة بالمقارنة مع أمريكا والصين التي استفادت من استيراد الموارد الطبيعية مقابل تصدير السلع المصنعة، على الرغم من أن عوائد الاستثمارات الصينية لم تكن بحجم التوقعات الأفريقية، ومن جانب آخر فقد " ركزت روسيا على المجال الأمني إذ لعبت بورقة مكافحة الإرهاب كما شكلت القوات العسكرية الروسية والخاصة حضوراً واضحاً في التدريب العسكري وعمليات التسليح ، إضافة إلى تدخلها في مناطق النزاع ،

ودعمها قوات حفظ السلام بالتعاون مع الاتحاد الأفريقي والدول الأفريقية، وتدخلها ليس بعيداً عما حدث في تشاد والسودان ومالي وأفريقيا الوسطى وموزمبيق " (منى)

ينعكس التنافس الروسي الفرنسي على النفوذ في أفريقيا سلباً على الصراع بين العسكريين الأفارقة الذين لهم ميول قومية واشتراكية معادية لفرنسا والسياسيين البراغماتيين الأكثر قرباً من باريس، ويمنح الدعم الروسي الضمني للانقلابيين في أفريقيا الحماية من العقوبات الأممية كما يوفر لهم السلاح والذخيرة ناهيك عن إرسال مرتزقة فاغنر لدعمهم وبكل السبل، وانكسر المشروع الفرنسي عسكرياً وسياسياً وخاصة بعد الانقلابات الأخيرة التي شهدتها كل من مالي وبوركينا فاسو ومقتل الرئيس التشادي دبي والذي يعتبر من أكبر حلفاء باريس في القارة الأفريقية (عبد الرحمن، 2022)

إذاً الصراع الآن يُلمس مباشرة بين موسكو وبكين من جهة وواشنطن وباريس على الضفة الثانية للفوز والاستحواذ بالغنيمة الأفريقية عبر العلاقات السياسية والاقتصادية والاستثمارية والوجود المادي على الأرض بشكل عام وقد كشفت الولايات المتحدة منتصف هذا العام عن إعادة صياغة شاملة لسياستها في أفريقيا حيث تعتزم مواجهة الوجود الروسي الصيني وتطوير أساليب لوجستية ضد ما أسمته الإرهاب وخاصة مع جماعات بوكو حرام في نيجيريا وأنها ستستخدم قراراتها الأحادية فقط عندما يكون ذلك قانونياً وحيث يكون التهديد أكثر حدة وفق الوثيقة الأمريكية المنشورة (علي، 2022)

التواجد الروسي العسكري في القارة الأفريقية يتمدد بسرعة وحلقاته تتسع في أعماق القارة بعد أن أُلقت فيها موسكو صخرة الفاغنر المسلحة، والتي ينتشر عناصرها في أكثر من بلد أفريقي ضمن سياسة روسيا الجديدة المبنية على الحرب الهجينة في مناطق النزاع والتوتر بالإضافة إلى الأقوياء الآخرين الذين لا يتوقفون على التدافع نحو أفريقيا، فوزير الخارجية الأمريكي تنقل أخيراً في العواصم الأفريقية للغرض نفسه والصين تتحرك بخطوات ناعمة ودون ضجيج، فالصراع الدولي على ما في بطن القارة الأفريقية من ثروات يزداد يوم بعد يوم ويقوة في ظل وضع اجتماعي قابل للانفجار في وجه القادمين الجدد مثلما انفجر في وجه فرنسا التي كانت هناك، اللسان واليد والسلاح والفرنك والسيفا (عبد الرحمن، 2022)

المحور الثاني : تنامي أنشطة فاغنر والتدخل الروسي في السودان.

1-فاغنر من التأسيس إلى الاستقلالية و التأثير : لروسيا تجربة تاريخية في توظيف مجموعات غير حكومية لتحقيق أهداف أمنية وسياسية واستراتيجية، ومع تفكك الاتحاد السوفيتي الذي أسفر عن تسريح عدد كبير من العسكريين والأمنيين الروس الذين أقاموا علاقات مع الشركات العسكرية والأمنية الخاصة الدولية، حيث أخذت هذه الشركات في التزايد وصولاً إلى تقنين عملها من خلال قانون الحماية الخاصة في عام 1992م، ولكن الأمر لم يتسع ليشمل تقنين الشركات الخاصة، وحتى الآن لا يزال حجم الانخراط الروسي في مجال الشركات العسكرية الخاصة محدوداً، لكن الشركات الروسية القليلة الموجودة نشطة بشكل كبير وتختلف هذه الشركات عن نظائرها في أمريكا والدول الغربية من عدة جوانب: (spanin، 2018، 69)

- الشركات الروسية لا تحظى بمشروعية قانونية داخل روسيا.
- تتخبط في أعمال قتالية هجومية بخلاف الشركات الغربية التي يُحظر عليها ذلك.
- بعض الشركات الروسية لها دوافع ايدلوجية أكثر من نظيرتها الغربية.
- أنها أقل ميلاً لتوفير الخدمات اللوجستية وخدمات الدعم الأخرى.
- تعمل الشركات الروسية ضمن توجيهات الأجهزة الأمنية الروسية وليس وفق قواعد السوق التي تعمل ضمنها الشركات الغربية.

" تعود جذور شركة فاغنر إلى شركة أوريل لمكافحة الإرهاب التي تأسست رسمياً في مدينة أوريل عام 2003م وهي شركة أسسها أفراد متقاعدين من القوات الخاصة ووقعت تلك الشركة عقوداً مع شركات مدنية روسية مختلفة لحماية عملياتها التجارية في العراق، وفي هذه الأثناء ظهر الضابط في الاستخبارات الروسية ديمتري أوتيكين وأسس هذه الشركة على اسم الموسيقار الألماني ريتشارد فاغنر (1813-1883) الذي يعشق موسيقاه أوتيكين، وظهرت فاغنر لأول مرة بالمشهد العام في شرق أوكرانيا في عام 2014م ونشطت في جزيرة القرم ودونباس ولوهانسك وخاضت معارك ضارية ضد القوات الأوكرانية " (Nathaniel Reynolds، 2019، 2)، ومن المعروف تاريخياً أن المرتزقة في أغلب أنحاء العالم يسعون إلى الكسب السريع والأموال الساخنة ويدفعون كل شيء من أجل ذلك ولا يهتمون لأي قضايا أخرى خلاف ذلك، لكن هنا مع عناصر فاغنر يختلف الوضع كلياً، فليس هدفهم الرئيس المال ، بل نشر العنف وفتح المجال واسعاً أمام شركات الأسلحة الروسية، وجمع ما يكفي من معلومات عن الأوضاع السياسية في البلاد التي يصلوا إليها (أميل)

رغم أن موسكو لا تعترف بنشاط فاغنر رسمياً إلا أن الأخيرة تنشط تحت عدة مسميات سواء كشركات تعدين للذهب والماس أو للتدريب العسكري أو متخصصة في الحرب السيبرانية، حيث تعمل فاغنر تحت مظلة الدولة الروسية ويشرف عليها جهاز الاستخبارات العسكرية، لكن لديها حيز خاص مستقل تعمل في إطاره، وهو ما كشفه هجوم المئات من عناصر الفاغنر على مصنع غاز كونوكو في محافظة دير الزور بسوريا في 2018/11/7م، حين تقدم مقاتلي فاغنر وحلفاءهم السوريون لمهاجمة الموقع، مع تحذير الأميركيان نظرائهم الروس لسحب هذه القوات، فرد الجيش الروسي بنفي أي علم له بالقوة المتقدمة فهاجمها الجيش الأمريكي جواً ليقتل ما يزيد عن 200 من مقاتلي فاغنر (جنود للإيجار، 2020) فأدى هذا الحادث إلى تعميق التوترات بين فاغنر والجيش الروسي الذي نأى بنفسه عن الهجوم وشكك أعضاء من فاغنر في ادعاء الجيش بعدم علمه بالهجوم، ومن جهة أخرى فمن الصعب تحديد هوية عناصر فاغنر ولا عددهم الإجمالي، وقدراتهم بشكل دقيق فمعظم المتوافر عنهم يعود إلى تحقيقات * استقصائية لصحافيين روس، أما أنشطتها فهي تشارك في حروب قتالية وبرامج تدريبية في عدة دول من غير أوكرانيا ومن أبرزها : سوريا - السودان - مالي - أفريقيا الوسطى - موزمبيق.

" إن شركة فاغنر المعروفة بأنشطتها العسكرية ومساعدتها الأنظمة الدكتاتورية للبقاء في الحكم من خلال شبكتها الغامضة من المرتزقة أصبحت أكثر من مجرد آلة حرب في أفريقيا تعزز قوتها من خلال سيطرة اقتصادية وعمليات التأثير السياسي وبتوجيه من بريغوزين رجل الأعمال الروسي المقرب من بوتين الرئيس الروسي حيث أصبح هؤلاء المرتزقة عاملاً مهماً في بعض الأحيان في سلسلة من البلدان المتضررة من الصراعات، خاصة بعد انسحاب القوات الفرنسية من البعض منها مع اتهام فاغنر بارتكاب فضائع ضد المدنيين في هذه الدول " (اسماعيل، 2022)

* تشير تلك التحقيقات إلى أن عدد عناصر فاغنر يتراوح بين 3600 إلى 5000 مقاتل جلهم من المواطنين الروس (معظمهم من أصل روسي وقوزاق ، وقلّة من أوكرانيا وأرمينيا ومولدافيا وجورجيا وروسيا البيضاء) ومن يتم ترشيحهم من الأفراد يذهبون إلى قاعدة فاغنر جنوب روسيا للاختبار وفي حالة الموافقة يتم تجنيدهم حيث يوقعون عقود قصيرة الأجل قابلة للتجديد لمدة ثلاثة إلى ستة أشهر وتتراوح أعمار المقاتلين بين العشرين إلى منتصف الخمسينات وينخرط أغلبهم بدافع جني الأموال حيث يتحصلون على أجور عالية حيث بلغ متوسط ما يأخذه شهرياً يتجاوز 240 ألف روبل، بالرغم أن تحرك بعض عناصر فاغنر لدوافع قومية، فلا توجد عقيدة أيديولوجية واضحة تحرك عناصر فاغنر ككل .

بناءً عليه، نجد أن أغلب الشركات الأمنية الأجنبية تجد بيئتها الخصبة للعمل في الدول الهشة ومنها فاغنر، وفي ظل تنامي أنشطتها في القارة الأفريقية وبالأخص في السودان فضلاً عن أوكرانيا وروسيا وما يمثله ذلك من زيادة للنفوذ الروسي سياسياً واقتصادياً وتجارياً وعسكرياً، ومساعدته لبعض الأنظمة للبقاء في الحكم من خلال شبكات الغامضة، فأصبح أكثر من آلة حرب في القارة الأفريقية تجدد وتعزز قوتها من خلال السيطرة الاقتصادية والعسكرية وعمليات التأثير السياسي إلا أنه يمكن القول بأن فاغنر نظراً لحجمها ومحدودية قدراتها تقتصر أنشطتها على شن عمليات صغيرة النطاق ضد خصوم ضعفاء، ولا ترقى لأن تدخل في نزاعات عسكرية على مستوى الدول، وستبقى هي وأشباهها تلعب دور الذراع الذي تستخدمه الدولة الروسية لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية والعسكرية مع سهولة التنصل رسمياً من أنشطتها.

2- الأهمية والمصالح الاستراتيجية للسودان :- " يلعب موقع السودان الاستراتيجي الواقع في الجزء الشمالي الشرقي للقارة الأفريقية دوراً أساسياً في ترسيخ مكانته كجسر استراتيجي بوصفه المدخل الأنسب لأفريقيا جنوب الصحراء عبر بوابة البحر الأحمر*، واعتباره حلقة وصل تربط شمال القارة الأفريقية بجنوبها وبوابة مركزية لشرق ووسط وغرب هذه القارة، فضلاً عن ارتباطه بعدة مناطق استراتيجية تشهد تنافساً دولياً وإقليمياً ساخناً مثل الشرق الأوسط والخليج العربي والمحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط " (أحمد، 2019)، ومن خلال المتغير الدولي الذي له الأثر المباشر في التنافس على هذه المناطق الحيوية بشكل عام والسودان بشكل خاص، خاصة في ظل التشابك والتعقيد بين هذه الأطراف والبحث عن مجال حيوي في المناطق ذات المرتكزات الجيو استراتيجية (مطلق، 2019)

يعد البحر الأحمر أحد أهم طرق التجارة العالمية فقراءة 10% من السلع العالمية تمر عبره وخاصة منتجات الطاقة في الخليج، مما يجعل نقاط الوصول إليه موضع تنافس بين القوى في المنطقة، ما يسبب في إحداث صراعات إقليمية وداخلية أصبحت مدخلاً وباب من أبواب الهيمنة الأجنبية ومبرراً للتدخل العسكري الخارجي والتنافس الدولي والإقليمي، وذلك لتحقيق أهداف تتعلق بأجندة عسكرية وسياسية

* تمتد السواحل السودانية على البحر الأحمر على مسافة 714 كم وهذه المنطقة الغنية بالذهب تتسم بالتنوع البحري حيث ظلت منذ عقود في قلب الصراعات على النفوذ والتحالفات المتغيرة في عهد الرئيس المخلوع (عمر البشير) الذي حكم السودان بلا منازع لثلاثة عقود قبل أن تطيح به ثورة شعبية في العام 2019م، وأهم ميناء على هذا البحر هو بور سودان الذي يمكن أن يقدم خدمة للدول المغلقة المجاورة للسودان كتنشاد وأفريقيا الوسطى وأثيوبيا وجنوب السودان بالإضافة إلى خدماته داخل الدولة (ماهي قيمة السودان الاستراتيجية؟، 2023) عبر حركة الملاحة البحرية كونه المنفذ البحري الوحيد لهذه الدولة .

واستراتيجية واقتصادية في المنطقة لصالح هذه الدول (أروى، 2023م)، ويعد السودان لاعباً سياسياً إقليمياً مهماً بوصفه بلداً يتمتع بموقع استراتيجي هام على الصعيد الإقليمي إضافة إلى الموارد الطبيعية مثل الذهب واليورانيوم والنفط والكوبالت (سواحل السودان على البحر الأحمر، 2021/10/22م)، " إذ يمتلك السودان ثالث أكبر احتياطي في العالم من اليورانيوم واحتل المرتبة الثالثة في إنتاج الذهب* على الصعيد الأفريقي خلال السنوات الخمس الماضية كما يمتلك قرابة 200 مليون فدان بما يعادل 45% من الأراضي الصالحة للزراعة في العالم العربي (سلة الغذاء للوطني العربي) كذلك ثروة حيوانية تقدر أكثر من 100 مليون رأس من الماشية وله القدرة على تحقيق الأمن الغذائي على الصعيدين الإقليمي والدولي بسبب توافر مقومات الإنتاج والتصنيع الزراعي والحيواني " (أحمد)

يتميز السودان بتنوعه من حيث الخصائص الجيوستراتيجية والاجتماعية والمتعدد للثقافات الأثنية والعرقية في تجمعاته السكنية ونمط حياته المعيشية والزائر بالموارد الطبيعية والبشرية، فرغم كل ما بداخله من عناصر متضادة وقوى تصارع هذه الخصائص، إلا أنه منذ تكوينه وتأسيس أقاليمه يحمل في مضمونه أنه جزء من النيل والبحر الأحمر اللذان يمثلان أهمية كبيرة لحوض هذا النيل وامتداد هذا البحر، وعليه يمكن القول أن هناك عدداً من المحفزات المرحلية والمصالح الاستراتيجية تقف خلف الرغبة الدولية في زيادة التدخل الدولي في الشأن السوداني وخاصة في الآونة الأخيرة يمكن إجمالها في الآتي:-

- ضمان عدم صعود التنظيمات الإسلامية مرة أخرى في الحكم خوفاً من تداعيات ذلك على أمن البحر الأحمر والملاحة الدولية فيه.
- تعزيز تغير نظرة المجتمع الدولي للسودان عقب الإطاحة بنظام الإنقاذ السابق حيث تجسد ذلك في رفع الولايات المتحدة العقوبات المفروضة على السودان منذ التسعينات من القرن الماضي وإزالة السودان من قائمة الإرهاب (إسماعيل)
- المحاولات المتكررة للتطبيع مع إسرائيل.

* وفقاً لمصادر اقتصادية فإن السودان لديه 140 شركة تعمل في مجال التنقيب عن الذهب، بينما يتراوح عدد الشركات المنتجة بين 12 و15 شركة تمثل 20% من إنتاج السودان من الذهب، من بينها شركتا (كوش) و (ميروغولد) الروسيين في حين أن التعدين الأصلي أو التقليدي الذي يعمل فيه أكثر من مليون عامل سوداني يشكل 85% من حجم الإنتاج السوداني الذي يتم تهريب كميات كبيرة منه إلى الخارج تصل إلى 70% من إجمالي الإنتاج (أحمد ، 2023/4/26م .)

- التصدي لظهور الجماعات الإرهابية في السودان وعدم تغلغل تنظيم داعش واحتواء جميع مخاطر الإرهاب.
 - الحفاظ على السودان باعتباره نقطة ارتكاز إقليمي وحلقة اتصال استراتيجي في منطقتي القرن الأفريقي والبحر الأحمر. (أحمد)
 - إيجاد موطئ قدم ثابت في البحر الأحمر لتعزيز النفوذ السياسي والعسكري والأمني والحصول على امتيازات موقعه الاستراتيجي وحماية خطوط الملاحة البحرية في تلك المنطقة.
 - تقليص النفوذ التركي في السودان في ظل محاولات إعادة تشكيل العلاقات من جديد وإحياء اتفاق 2017م زمن النظام السابق.
 - محاولة واحتواء انتشار القرصنة وجرائم الاتجار بالبشر وتهريب السلاح والمقاتلين وتجارة المخدرات والقضاء عليها عبر مضيق باب المندب، وضمان عدم استغلال الأراضي السودانية كمر لعبور الأسلحة والمقاتلين من ليبيا إلى أوروبا ومن غزة إلى داخل إسرائيل.
- 3- عودة روسيا إلى البحر الأحمر والتنافس على النفوذ مع الغرب في السودان:** " اهتمام روسيا بالبحر الأحمر ليس بالجديد، فخلال الحرب الباردة كانت كل من موسكو وواشنطن ولندن وباريس تتنافس في السيطرة على الشرق الأوسط، وفي هذا الإطار كان الاتحاد السوفيتي (سابقاً) يسعى لتأمين حضور عسكري دائم في شبه الجزيرة العربية والقرن الأفريقي " (إيفان، 2020) حتى تمكن من تزويد عملياته البحرية في المنطقة بالعتاد والجيوش، والتي تأثرت أهدافها على مدى العقود الثلاثة الماضية بعوامل أهمها : -
- انهيار الاتحاد السوفيتي (السابق) خلال العقد الأخير من القرن الماضي مما مكنها من الإطالة على سواحل إضافية من خلال ثلاث محيطات وهي : (المحيط الأطلسي - والمتجمد الشمالي - والمحيط الهادي).
 - جاء نشاط موسكو البحري مواكباً للنشاط البشري بالمناطق الساحلية وميسراً لاندماج روسيا في الاقتصاد العالمي كونها أحد أهم الدول البحرية جغرافياً واقتصادياً وجيوسياسية في أوراسيا.
 - عززت روسيا وجودها البحري واهتمت بمضيق باب المندب كمحاولة لكسر العزلة الدولية المفروضة حولها.

- التنافس على إنشاء قواعد عسكرية في منطقة القرن الأفريقي بين قوى دولية عدة مما زاد هواجس الحرب البحرية لدى موسكو خاصة التي تتزايد فيها الاضطرابات الجيوسياسية والمنافسة الاقتصادية. (منى، 2023)

يعد حصول موسكو على قاعدة بحرية* في ميناء بور سودان مكسباً بالاستراتيجية الروسية التي ظلت ساعية إلى ذلك بعد مضايقات فرضتها عليها الولايات المتحدة في جيبوتي على رغم استمرارها هناك، بعد أن فقدت تعاونها العسكري مع إثيوبيا بسبب الحرب التي تخوضها مع جبهة تحرير تيغراي وتسليط الأضواء العالمية على هذا النزاع.

" إن التواجد الروسي العسكري في السودان قد يولد مواجهة بين روسيا والولايات المتحدة والأطراف المساندة لها، حيث يشكل هذا التواجد السياسي والعسكري في أفريقيا بالنسبة للبيت الأبيض جزء من مشروع أمريكي

* بدأ طرح فكرة القاعدة العسكرية الروسية خلال زيارة مساعد الرئيس السابق للسودان وقتها نافع على نافع إلى موسكو بعد انفصال جنوب السودان عام 2012م، وعند زيارة البشير إلى سوتشي في نوفمبر 2017م لغرض التعاون بين البلدين في مجالات عدة منها الأمن والدفاع لإخراجه من ضائقة العقوبات الأمريكية، حيث كانت القاعدة الروسية حاضرة، ثم تواصل التعاون بعد سقوط النظام حيث أعلن عن اتفاق بين الطرفين باستكمال منشآت بور سودان من قبل البحرية الروسية في مايو 2019م، إلا أن قضية حيازة قاعدة بحرية روسية في بور سودان ليست بيسيرة بل هي شائكة لعلاقتها الآن ومستقبلاً بالأمور التالية (بلال، 2023)

- اعتراض الولايات المتحدة من خلال الأفريكوم لخطط الروس للتمركز البحري في بور سودان .
- قطع الطريق على العسكريين في السودان من قبل الأمريكان للوقوف ضد التواجد الروسي في السودان.
- خشية الولايات المتحدة من التمدد الروسي وربما الصيني لاحقاً في جنوب السودان .
- الخشية المصرية من الاقتراب العسكري الروسي من حدودها الجنوبية .
- تمركز الروس في قاعدة بحرية ثابتة في بور سودان .
- قوة نسبية وغير مباشرة للعسكريين السودانيين وهو ما لا ترغبه أرتيريا وأثيوبيا .
- سيكون في هذا التطور تأثيراً إيجابياً على قدرة إيران على النفاذ في اليمن وشرق أفريقيا مع العلم أن اتفاقية إنشاء هذه القاعدة مدتها 25 سنة ويمكن تمديدتها لمدة 10 سنوات أخرى إذا لم يعترض أي من الأطراف عليها أو تسمح لروسيا بإرساء أربع سفن بما فيها التي تعمل بالطاقة النووية و300 فرد كحد أقصى في الميناء، كما تمنحها حرية استخدام المطارات السودانية لنقل الأسلحة والذخيرة لدعم القاعدة وقد عارض الجانب الأمريكي بشكل صريح هذه الخطة التي ستعزل السودان عن المجتمع الدولي وتقوض مصالح الدولة (أبعاد تصاعد التنافس الغربي الروسي في السودان، 2023/2/9)

أوسع يهدف إلى إعادة رسم معالم السياسة الأمريكية تجاه روسيا والتي نسفها الرئيس السابق ترامب بحكم تقريه من المسؤولين الروس، كما يهدف إلى استكمال طوق حصار أوروبا على موسكو للحد من استعادة قوتها بشكل كامل والتي كانت تنافس بها أمريكا والصين سياسياً وعسكرياً واقتصادياً * "

إن أوجه الصراع على قارة أفريقيا يبدأ بمحاولات فرض القوى العسكرية من خلال مجموعة من القواعد العسكرية المنتشرة في بعض الدول الأفريقية، أو عبر برنامج التسليح الذي يؤكد دور روسيا في القارة، كذلك لا ننسى استراتيجية الولايات المتحدة اتجاه القارة الأفريقية المتمثلة في جعل المنطقة مفتوحة ومتاحة للجميع خدمة لمصلحتها، ومن جانب آخر فإن الوجود الروسي قد يفيد القارة الأفريقية من الناحية العسكرية بخلاف الناحية التنموية التي تتكفل بها الصين على نحو أفضل، والتي أصبحت تمثل أعلى معدل تبادل تجاري مع القارة الأفريقية، والاستفادة من روسيا عبر استخراج ثروات الأرض وتدريب الكوادر الوطنية في الجانب العسكري والاستخباراتي (صراع أمريكي روسي على أرض السودان، 2023)

وفي إطار تنامي التنافس الروسي الغربي في السودان بالإمكان قراءة جملة من التطورات تتمثل في الآتي:

- سعت الولايات المتحدة لتعزيز الصلات مع أفريقيا لمتابعة الوجود الروسي الصيني المتنامي خلال السنوات الأخيرة وفق أربعة أهداف هي : تشجيع الانفتاح داخل المجتمعات الأفريقية - توزيع مكتسبات الأمن وتحقيق الديمقراطية - دعم التعافي من الوباء (كورونا) والفرص الاقتصادية - دعم المحافظة على البيئة والتكيف مع المناخ والتحول العادل للطاقة (فاجنر والذهب، 2023)
- " شكلت الحرب الأوكرانية أحد محددات التدافع الغربي الروسي على أفريقيا منذ بدايتها، إذ سعى الجانب الروسي إلى كسر العزلة الدولية المفروضة عليه من خلال التعاون مع بعض الدول الأفريقية لبناء

* تمتلك موسكو العديد من المصالح الاقتصادية في السودان إذ تعد الخرطوم ثاني أكبر مستورد للأسلحة الروسية خلال العقدين الماضيين، وبلغ حجم التجارة بين روسيا والسودان العام 2018م، حوالي 510 مليون دولار وتضاعفت مع مرور الوقت كميات الصادرات الروسية من القمح إلى السودان، كما كثف الروس منذ العام 2019م مشروعاتهم في قطاع التعدين حيث تنشط شركة إسماط الروسية للتعدين في عمليات التنقيب عن الذهب في السودان وتقوم مجموعة فاغنر بحراسة مناجم الذهب التي تديرها شركة أم انفيست التابعة لمالك فاغنر يوجين. (أحمد)

- تحالفات استراتيجية وعلى رأسها السودان، وفي المقابل يسعى الغرب إلى تعويض النقص الحاد في إمدادات مصادر الطاقة الروسية التي توقفت عبر تعزيز الصلات مع دول القارة الأفريقية " *.
- ضمان استمرار تأمين الخطوط الملاحية التي يمر بها النفط عبر البحر الأحمر من مضيق باب المندب وارتباطه المباشر بمنطقة الخليج العربي في مقدمة المصالح الأمريكية وضمان أمن إسرائيل مما يجعلها لن ترضى القوى المعادية لروسيا للسيطرة عليه (أروى).
- ضرورة تأزم الوضع السياسي الداخلي في السودان الذي يشكل محفزاً جوهرياً بحالة التنافس الدولي، والحرب بين الأطراف العسكرية أخيراً في هذا البلد خير دليل.*
- " تسعى روسيا لتعزيز نفوذها في أفريقيا عبر تقديم نفسها كبديل استراتيجي مناسب للنفوذ الغربي وتحديداً الفرنسي الذي تراجع بشكل ملحوظ في العديد من مناطق النفوذ السابقة (مالي- أفريقيا الوسطى - تشاد) " .

إذا يمكن القول أن السودان سيشهد حالة من التنافس المحتمل على كسب النفوذ بين الغرب وروسيا، حيث تتسع تداعيات هذا التنافس إلى نطاق جغرافي أكبر يمتد إلى منطقتي البحر الأحمر والقرن الأفريقي، وقد يشتد التنافس على الموانئ البحرية لتنامي التوجهات لإنشاء قواعد عسكرية أجنبية فيها، وهو ما يفرض على السودان محاولة موازنة المصالح المتبادلة مع كلا الطرفين، وخاصة في هذه المرحلة وبما يخدم منظومة الأهداف الذاتية السودانية.

المحور الثالث: نشاط فاغنر الاقتصادي والعسكري والسيناريوهات المستقبلية:

1-توسع فاغنر في السودان والتنقيب على الذهب :أفريقيا القارة السوداء وفق المصطلح المتداول عند البعض، تبقى القارة الواعدة بكل ما للكلمة من معنى، من ناحية ثرواتها الباطنية وغير ذلك، ومن جهة إمكانية تطويرها بقفزات نوعية لتكون موقعاً جغرافياً استثمارياً وسط العالم، وغالباً ما كان اهتمام روسيا بأفريقيا لا يرقى إلى أولوياتها، لكنها تعمل وتأمل في آن واحد وإلى الأمد المنظور في تغيير سياستها

* في عام 2021 بلغ إجمالي احتياطات الغاز الطبيعي في أفريقيا ما يزيد عن 620 تريليون قدم مكعب كما تمتلك نحو 12% من احتياطات النفط في العالم الذي قدر بنحو 125.3 مليار برميل. (أحمد)

* يعيش السودان منذ منتصف شهر إبريل 2023م صراعاً ظاهراً خلاف على النفوذ بين قائد الجيش عبد الفتاح البرهان وقائد قوات الدعم السريع حميدتي، إلا أنه يخفى في طياته الكثير من المصالح التي تتجاوز حدود هذا البلد الشاسع، حيث يعتبر السودان لاعباً سياسياً إقليمياً مهماً مما يجعل منه هدفاً لأطراف داخلية وخارجية . (ما هي قيمة السودان الاستراتيجية)

الأفريقية باتجاه رفع منسوب الاهتمام من خلال وفرة تواجدها في هذه القارة وعلى كل الأصعدة لمواجهة الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية وأحياناً الصين لأنها ترى في القارة تمثل بيئة مستباحة للشركات شبه الحكومية والعسكرية الخاصة منها، مما تخلق حالة من عدم الاستقرار لكسب مزايا استراتيجية ومالية وفق ما تقوله واشنطن.

اتجهت روسيا نحو السودان وقدمت طلباً لبناء قاعدة عسكرية في ميناء بورسودان، وإن حازت عليها فستغير الخريطة الجيوسياسية في البحر الأحمر كثيراً ولمصلحة الأولى، وستؤثر بالإيجاب على قدر النفوذ في ملف الصراع الدولي، وعلى نظم وآليات عمل شركات التأمينات البحرية، مع العلم أن وجود روسيا على البحر الأحمر يضمن لها أن تربط بين ممرات بحرية مهمة لتحقيق وضع يتيح لها التمدد نحو شرق البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط وخليج عدن وبحر العرب والمحيط الهندي وأفريقيا في الوقت ذاته (منى) " أدى التدخل الروسي المبطن في السودان خلال احتجاجات العام 2019 إلى فتح العديد من القنوات الاقتصادية بين البلدين وإبرام تعاقدات بين الحكومة السودانية وشركات روسية مثل (ميروغولدوكوش) تتضمن أحقية هذه الشركات في بناء مطارات واستخدامها مع الموانئ وإنشاء شبكات اتصال خاصة، وتقديم التنازلات على مستوى تنقل الأشخاص عبر المنافذ الحدودية خارج الأطر القانونية والدستورية وخارج أي رقابة سياسية أو قضائية أو حتى شعبية " (عمر، 2022).

يعتبر معدن الذهب أحد ملاذات روسيا لتحسين اقتصادها ضد العقوبات الغربية التي تم فرضها عليها بعد العملية العسكرية في أوكرانيا، حيث بدأت فاغنر نشاطها في السودان منذ عام 2017 تحت غطاء عدة شركات منها (ميروغولد - وأم إيفست) للتقريب عن الذهب بحسب وسائل إعلام سودانية وغربية، وأن القاد العسكريين في السودان سمحوا لفاغنر للسيطرة على مناجم الذهب المختلفة مقابل أن توفر لهم التدريب العسكري والاستخبارات، ومن جهة أخرى فقد نقلت فاغنر أسلحة وأفراد من السودان إلى جمهورية أفريقيا الوسطى عبر مطاراتها وكذلك عبر الحدود بين البلدين وتحديداً من منطقة أم دافوق وهذا ما دفع بالولايات المتحدة إلى إدراج شركة (أم أنفست) في قائمة العقوبات باعتبارها غطاء لشركة فاغنر (4 دول أفريقية تتمركز بها شركة فاغنر الروسية، 2022)

يعول السودان على المعدن الذهب كمورد رئيس للنقد الأجنبي بعد خسارته ثلاثة أرباع عائداته النفطية، أثر انفصال جنوب السودان عام 2011م وفقدان 80% من موارد النقد الأجنبي، فمنذ سيطرت الجيش السوداني

على السلطة في أكتوبر 2021م كثفت فاغنر مع الفريق حميدتي، حيث قدمت هذه المجموعة وساعدت قوات الأمن السودانية على قمع الحركة الشعبية المؤيدة للديموقراطية، ومن جهة أخرى ووفقاً لمصادر اقتصادية فإن السودان لديه 140 شركة تعمل في مجال التنقيب عن الذهب، بينما يتراوح عدد الشركات المنتجة بين 12، 15 شركة تمثل 20% من إنتاج السودان من الذهب من بينها شركتا (كوش) و(ميروغولد) الروسييتين. (اسماعيل). " ورسخت مجموعة فاغنر أقدامها في السودان عبر التنقيب عن الذهب في أعماق الصحراء بولاية الشمالية في منطقة العبيدية وعلى بعد 320 كم شمال العاصمة الخرطوم، حيث يوجد مصنع يخضع لحراسة مشددة محاط بأبراج لامعة يسميه السكان المحليون بالشركة الروسية وهو في الحقيقة واجهة للمنظمة شبه العسكرية وطيدة العلاقة بموسكو إنها (فاغنر) حيث يعالج هذا المصنع أكوام الخام من سبائك الذهب " (نايا، 2022).

حصلت فاغنر على امتيازات تعدين مريحة تنتج سيلاً متدفقاً من الذهب، وتظهر سجلات الشركة والحكومة السودانية أن منجم الذهب هو أحد البؤر الاستيطانية لهذه المجموعة والتي توصف بأنها شبكة مبهمه من المرتزقة الروس وشركات التعدين وعمليات التأثير السياسي في السودان والقارة الأفريقية وكانت صحيفة نيويورك تايمز كشفت في تحقيق تم نشره أن شركة فاغنر المعروفة بأنشطتها العسكرية ومساعدتها لبعض أنظمة الحكم في القارة الأفريقية للبقاء في الحكم من خلال شبكتها الغامضة، أصبحت أكثر من مجرد آلة حرب في أفريقيا، تمتد وتعزز وجودها من خلال سيطرة اقتصادية وعمليات التأثير السياسي وذلك بتوجيه واضح من (بريغوزين) رجل الأعمال الروسي المعروف والمقرب من الرئيس الروسي بوتين، وتبدو روسيا مطمئنة إلى التحولات التي شهدتها وسوف تشهدها الساحة السودانية في المستقبل وذلك بسبب مكانة العلاقات التي تربطها بعموم النخب المؤثرة في السودان، لاسيما العسكرية والأمنية منها(عمر) إلا أن العلاقات السودانية الروسية قد تعقدت أخيراً مع طلب مجلس السيادة السوداني من الجانب الروسي سحب جميع المعدات العسكرية في قاعدة فلامنغو ببورسودان حيث في الفترة الماضية كشفت مصادر عسكرية سودانية أن قيادات عليا في البلاد قررت تعليق بعض الأعمال العسكرية في هذه القاعدة كورقة ضغط على الجانب الروسي من أجل عدم دعم الجانب الأثيوبي والضغط عليه للوصول إلى توافق فيما يخص سد النهضة (أميل، 2021).

إجمالاً : ربما يتطور الموقف الروسي وفقاً لتطورات الصراع في الداخل السوداني، فمن المرجح استدعاء فاغنر للانخراط في الأزمة من أجل حماية المصالح الروسية وعدم تقويضها، خاصة أن موسكو لن تتنازل عن نفوذها في السودان لصالح منافسيها الدوليين، وذلك بهدف تحقيق أهدافها الاستراتيجية في البحر الأحمر بإقامة قاعدة بحرية في بور سودان، بجانب الأهداف الاقتصادية لتخفيف حدة العقوبات المفروضة عليها بسبب حرب أوكرانيا التي تحتاج إلى تمويل مادي أيضاً ما يجعل سيناريو انخراط موسكو في لعب دور وساطة بين طرفي الصراع هو الأكثر برجماتية،* لكونها ستحافظ على مسافة واحدة من كلا الطرفين، وفي حالة نجاح الوساطة سوف تعزز موسكو نفوذها في المنطقة بما في ذلك تسهيل الحصول على القاعدة البحرية في بور سودان (أحمد)

2-الموقف الروسي من الصراع الدائر في السودان والسيناريوهات المستقبلية: يقع السودان في منطقة مضطربة حيث يحده البحر الأحمر ومنطقة الساحل الأفريقي والقرن الأفريقي، وتعاني 5 دول من جيرانه السبعة من اضطرابات سياسية وصراعات في الآونة الأخيرة وهي (إثيوبيا - تشاد - أفريقيا الوسطى - جنوب السودان - ليبيا) (السودان ساحة صراع جديدة بين روسيا والغرب، 2023/2/3م) حيث تحرص القوى الغربية على منع أي تصاعد للعنف في هذا البلد يمكن لأثره ان يتخطى نطاقها إلى مناطق أخرى من القارة الأفريقية، ولكن الأحداث الأخيرة من خلال الصراع المسلح الذي اندلع بين طرفي السلطة في هذا يمثل انعكاساً مباشراً لتدخلات إقليمية ودولية معنية بصياغة مستقبل السودان وفقاً لأولويات جيوسياسية واقتصادية (محمد، 2023)

إن طرفي الأزمة في السودان هما من بقايا النظام السابق، فالبرهان يمثل الجيش وحميدتي قائد قوات الدعم السريع، وحالياً يتبادلان الاتهامات بالتبعية لنظام البشير وأن كل طرف يدافع عن الثورة، وفي الحقيقة هو صراع على السلطة، وأن الأزمة تفاقمت عندما بدأ الحديث على دمج قوات الدعم السريع مع الجيش وهنا شعر حميدتي بفقدان السيطرة مما جعله يدخل في حرب مع هذا الجيش، ومن جانب آخر

* في خطوة قد تصب مزيداً من الزيت على النار المشتعلة أصلاً في السودان، أعلن وزير الخارجية الروسي لافروف أن بلاده تجيز تدخل مجموعة فاغنر العسكرية في النزاع الدائر حالياً في السودان ومن حق السودان أن تستفيد من الخدمات الأمنية لهذه المجموعة، وأن ما يحصل في السودان مأساة، ولم يصرح الوزير ما إذا كان لهذه المجموعة عناصر على الأراضي السودانية يساعد في القتال مع أي من الطرفين، ومن جهة أخرى فقد عبر وزير الخارجية الأمريكي بلينكن عن قلقه من تقارير تورط فاغنر في حرب السودان. (روسيا تجيز تدخل فاغنر في السودان)

كان هناك تقاطع للعلاقات والمصالح العربية والإقليمية والدولية في السودان، فتواجد أمريكا في البحر الأحمر لقطع الطريق على الصين، بينما تواجد روسيا أيضاً لمحاولة وضع موطأ قدم هناك في ظل الحرب في أوكرانيا واستمرارها.

إن هذه الأزمة تداعياتها كارثية على السودان ودول الجوار فقد نتسبب في أزمة إنسانية كبيرة في وقت تعاني فيه العديد من دول القارة من أزمات مماثلة، ناهيك عن تصفية الحسابات بين الدول المتداخلة في الشأن السوداني إقليمياً ودولياً واستغلال هذه الصراعات من أجل امتلاك أوراق ضغط والتأثير على القضايا المشتركة فيما بينها من جانب وغياب الدولة والتفكك الذي يهدد السودان في ظل هذا الصراع. (صلاح، 2022/12/19م)، وتدرك روسيا كما يدرك الغرب المنافس لها الأهمية الاستراتيجية للسودان في شرق أفريقيا نظراً لما يتمتع به من مقومات تعزز التنافس الدولي على البلاد، وقد انعكس ذلك الاهتمام على الموقف الروسي من الصراع الداخلي الراهن الذي تمحور حول ضرورة وقف القتال ودعم الحوار بين الطرفين المتحاربين، لاسيما أن موسكو تمتلك جملة من المصالح الجيوستراتيجية في السودان بما في ذلك القاعدة البحرية المزمع تأسيسها وقطاع الطاقة واستكشاف اليورانيوم والذهب وتطويق النفوذ الغربي في البلاد والمنطقة، وبالرغم من انشغال موسكو بالعمليات العسكرية والتطورات الميدانية على الساحة الأوكرانية، إلا أنها أبدت اهتماماً بالتفاعل مع الصراع السوداني وكان موقفها ينطلق من الآتي: (أحمد):

- تبني استراتيجية الحل السلمي للأزمة السودانية وتهدئة الأوضاع في أقرب وقت.
 - انتقاد موسكو طرفي النزاع المتحاربين بعدم وقف إطلاق النار ووصفه بالسوء.
 - توجيه أصابع الاتهام إلى القوى الغربية بما في ذلك الولايات المتحدة بزعزعة استقرار السودان والتورط فيه.
 - التأكيد على عدم تورط مجموعة فاغنر في الصراع الدائر بين الطرفين في السودان، وأنها تقف على مسافة واحدة بين طرفي النزاع.
 - تعرضت موسكو للتوسط بين الطرفين لحل النزاع سلمياً.
- " إن توافق الرؤيتين الروسية والصينية حول السودان بهدف تقليص نفوذ واشنطن تجسد في ترحيب الصين بإنشاء القاعدة البحرية الروسية في ميناء بور سودان، فضلاً عن الترحيب الروسي والسوداني على حد سواء

المتوقع بالاستثمارات الصينية الكثيفة، مما يعزز مصالح الطرفين الروسي والصيني بدرجة كبيرة لاسيما الاقتصادية منها وتحديداً تلك المتعلقة بضمان تأمين مصادر الطاقة في السودان" (أحمد، 2019)

تطرح أوضاع القتال في السودان عديداً من السيناريوهات المتوقعة لإمكانية ما سيحدث في الفترة المقبلة في ظل رؤية ضبابية للأمر، إذ تبدو كل المسارات ممكنة وغير ممكنة في آن واحد، إذ أننا من منظور واقعي أمام أزمة معقدة ومتشابكة من حيث التعقيدات الجيوبوليتيكية ومناظير العلاقات الدولية في الإقليم، إضافة إلى إرث منقّل من تراكم الوقائع الجارحة والتاريخ المرتبك باتجاه بناء نظام السلم الداخلي في البلاد، وبالرجوع إلى آخر التطورات السياسية التي قادت إلى احتدام القتال في العاصمة الخرطوم التي طالما اعتقد الكثير بأنها خارج العواصف والنيران الملتهبة وعلى مدى عقود طويلة من الزمن. (السيناريوهات المعقدة)

- **السيناريو الأول** : الأكثر ترجيحاً هو أن تتوافق القوات المسلحة وقوات الدعم السريع على وقف إطلاق النار بشكل دوري ثم الشروع في مفاوضات التسوية التي بإمكانها أن تقود إلى بلورة حكم مدني، وقد يلعب المجتمع الدولي في تقريب وجهات النظر بين الطرفين المتنازعين بما ينهي العنف. (السيناريوهات المحتملة للصراع في السودان)

- **السيناريو الثاني** : يتمثل في استمرار القتال العنيف في المدن دون وقف لإطلاق النار في ظل تكافؤ قدرات القوات المسلحة وقوات الدعم السريع نسبياً من حيث الأفراد والمعدات، مما سيحول السودان إلى أرض معركة بين أطراف خارجية بالوكالة، وهنا القتال لن يهدأ والمتضرر الأكبر هو الشعب السوداني. (4 سيناريوهات محتملة لتطور الحرب في السودان).

- **السيناريو الثالث** : أن يلحق أحد الطرفين الهزيمة بالآخر مما يجبر الطرف المنهزم إلى اللجوء إلى مناطق ريفية نائية من البلاد.

ويعتقد أن هناك فرصة وإن كانت ضئيلة للغاية تفسح فيها الضغوط العربية والدولية المجال لوقف غير محدود لإطلاق النار بين الأطراف المتحاربة ربما في الأسابيع أو الأشهر القليلة القادمة، ومن جهة أخرى وفي حال استمرار هذا النزاع قد ينتقل إلى دول الجوار الغربي والجنوب والغربي والجنوب لاسيما أفريقيا الوسطى وتشاد و جنوب السودان مع احتمالات وصولها إلى أجزاء من التراب الليبي، في ظل مساعي قوى عالمية لنحت وجود لها في منطقة الصحراء وجنوبها عبر الشبكات القبلية المتخطية للحدود والعبارة لها. (هيثم، 2023/5/16م).

خاتمة البحث :-

إن التراجع الأمريكي قد أعطى روسيا دفعة قوية في التواجد في القارة الأفريقية لأجل مصالحها وثبيت وجودها، وتحقيق مناورة أكبر تجاه الدول الأوروبية في ملفات الطاقة واللاجئين، وبسبب عدم التوافق في الرؤى السياسية مع هذه الدول استغلت روسيا هذا الاختلاف لصالحها مما يقوي موقفها، فسياسة روسيا في أفريقيا هي ذات بعد جيو اقتصادي أكثر منه جيو سياسي؟ ومما يجذبها لأفريقيا هو نفسه ما يجذب باقي الدول (الدول الغربية - الصين - تركيا) ومن هذا المنطلق فإن العودة الروسية لأفريقيا منذ بداية العشرين الأولى من القرن الواحد والعشرين في صلب اهتماماتها، وإن كان لا يرقى إلى مصاف أولوياتها، فهذه العودة تحكمها معطيات أقلها أهمية هو العامل الأيديولوجي وأهمها هما العاملان الاقتصادي والعسكري بالإضافة إلى التعاون الأمني في مكافحة الإرهاب، كذلك تهدف الاستراتيجية الروسية المتبعة في القارة الأفريقية تمكين وجودها الدبلوماسي والاقتصادي والأمني قدر الإمكان مما يتيح لموسكو أحكام القبضة الروسية في المنطقة، من خلال سياسة تعتمد على الفكر العلماني لمخاطبة الجميع بما يعطيها مرونة في التعامل مع الملفات بمجملها، واتباع سياسة براغماتية ذات أمد بعيد مع الالتزام بشيء قليل من القيود ورسم أجندة طويلة وهادئة لمواجهة الإرهاب الدولي وتطويقه، مع الحفاظ على النظم السياسية القائمة خدمة لمصالحها وعدم خلط الأوراق، في ظل تنامي أنشطة فاغنر في القارة الأفريقية فضلاً عن أوكرانيا وروسيا وبما يمثله ذلك من زيادة النفوذ الروسي سياسياً واقتصادياً وتجارياً وعسكرياً.

يتميز السودان بموقعه الحيوي والمتنوع من حيث الخصائص الجيوستراتيجية والاجتماعية والمتعدد الثقافات الأثنية والعرقية في مجتمعاته السكانية ونمط حياته والزخر بالموارد الطبيعية والبشرية، فالمتغير الدولي له الأثر المباشر في التنافس على المناطق الحيوية في القارة الأفريقية بشكل عام والسودان بشكل خاص لكسب النفوذ بين الغرب وروسيا، ويعزز من احتمالات ذلك السباق المحترم بين الطرفين على تعزيز الوجود على كافة المستويات منذ بداية الحرب الروسية الأوكرانية من جهة، واستمرار حالة عدم التوافق السياسي الداخلي بين المكونين العسكريين والدخول أخيراً في حرب بينهما من جهة أخرى، وهو ما يفرض على السودان محاولة إيقاف الحرب وإيجاد حل من كلا الطرفين بما يخدم منظومة الأهداف الذاتية السودانية ويتبنى صيغة سياسية متوازية لتجاوز هذه المرحلة الحرجة.

قائمة المراجع:

أولاً- الكتب العربية :

- 1- العوضي، حسني، (2017) السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس بوتين، الطبعة الأولى، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، برلين.
- 2- زيدان، ناصر، (2014)، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، بيروت.

ثانياً- الدوريات :

- 1- الراوي، عبد العزيز (2008) توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ودراسات دولية، العدد 35، مركز الدراسات الدولية، بغداد.
- 2- أيمن، طلال، (2008) روسيا البوتانية بين الأوتوقراطية الداخلية والأولويات الجيوبولوتكية الخارجية، المستقبل العربي، العدد 358، مركز دراسات الوحدة العربية.
- 3- هاشم، نورا، وطعمه، أمجد (2015) الموقف الروسي من الثورات العربية (ليبيا- مصر - سوريا أنموذجاً) سياسات عربية، العدد 12، الدوحة، يناير.

ثالثاً- بحوث أجنبية :

- 1- Alexander arkhange Iskaya، (2013) " leretour demoscou en afrigine sub saharienne? Enter heritgue " afrigul contem potaine ، n248.
- 2- Christopher speanin ، (2018)note ، Russia and private military and security companies. The rusi sournal.
- 3- Eugene Rumer.(October 31، 2019)Russia in the middle east: lack of : all trades، master of. Non ". Htts://24.pw/alpxt.
- 4- Nathaniel Reynolds، (2019)putins net. So- scent mercenaries: patronage، geopolitics and the Wagner group، Carnegie endowment for international peall suly.
- 5- m. Birgereson sesame، v. Kozhemiakih Alexander، kanet Roger E.tcnimichkian Modeleine.

رابعاً- الأنترنت:

- 1- العايدي، عبد الستار، (شهر 2/2021)، النفوذ الروسي في شمال أفريقيا والسباق من أجل المتوسط، الرابط: <https://wwwafrigatenews.net/opinion>
- 2- العروسي، محمد، (2019/2/19)، روسيا تبحث عن شراكات استراتيجية مع دول شمال أفريقيا: التوازن بين الجزائر والمغرب، معهد واشنطن للسياسة الشرق الأدنى، الرابط: <https://24.pw/avcgv>

- 3- المصري، بلال، (2022/9/7م)، روسيا تسعى إلى حيازة قاعدة في بور سودان، democraticac.de/?p=84558
- 4- احنيش، (2023/1/9م)، أروى، الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر وأطاع القوى الكبرى للسيطرة عليه.
- 5- أوليس، إيفان، (2020/11/10م)، عودة روسيا إلى البحر الأحمر لن تكون بهذه السهولة، الرابط :
<https://orientxxi.info/magazine/article4287>
- 6- أمين، أميل، روسيا في القارة الأفريقية تملأ الفراغات أم تبحث عنها، بحث منشور على صفحة اندبندنت عربية :
independentarebia.com/articles-author
- 7- بالهادي، كمال، (2019/2/20م)، تونس وروسيا.. شركة استراتيجية، مقال منشور بصحيفة الخليج، أبوظبي، الرابط :
<https://24.pw/wraxe>
- 8- تورشين، محمد، (2022/3/23م)، التمدد الروسي في أفريقيا الوسطى ، الرابط:
<https://studies.aljazeera.net/ar/article/5330>
- 9- بدوان، علي، (2022/8/13م)، أفريقيا: موسكو ويكين ومواجهة واشنطن، الرابط:
<https://alwatan.com/details/477014/print>
- 10- حمدي، محمود، التواجد الروسي في أفريقيا الفرص والمخاطر، مقال منشور على الموقع الإلكتروني لمجلة آراء حول الخليج، الرياض، الرابط: issue.com/araa-new/docs/area
- 11- حمشي، محمد، (2019/11/26م)، قمة روسيا- أفريقيا: ما الذي تعنيه لروسيا ؟ وما الذي تعنيه لأفريقيا، الرابط:
<https://studies.aljazeera.net/ar/article/5330>
- 12- خضير، مطلق، محي الدين، ورشا، (2019/12/31م)، الأهمية الجيوستراتيجية للسودان في المدرك الاستراتيجي الإسرائيلي، الرابط: search.emarefa.net/detail/bim-1251999
- 13- خليل، صلاح، (2022/12/19م)، تداعيات خطيرة : مستقبل السودان في ظل تطورات الصراع في النيل الأزرق،
الرابط: <https://ecss.com.eg/31808>
- 14- روابحي، عمر، (2022/4/8م)، التمدد الروسي في أفريقيا: السودان إنموذجاً، الرابط:
orsam.org.ti/ar/rusuanin-afrikadaki-genistemest-model.olarak-sudan
- 15- راماني، سامويل، (2019/3/22م)، الحسابات الروسية الحذرة في الجزائر، مقال منشور بمركز كارينغي للشرق الأوسط، بيروت، الرابط : <https://24.pw/fd6kw>
- 16- شلقم، عبد الرحمن، (2022/9/17م) فرنسا وروسيا في الحرب الأفريقية، الرابط: [/aawsat.com/print/387836](http://aawsat.com/print/387836)

- 17-صالح، هيثم، (2023/5/16 م)، أي مستقبل للسودان من هذا الصراع؟، الرابط :
<https://www.kuna.net.kw/article/details.aspx?id=3094799>
- 18-عساف، نايا، (2022/6/6)، من روسيا مع الحب... فاغنر تتوسع في السودان بالتقريب عن الذهب، الرابط:
<https://24.ac/article/706496>
- 19-عبد الفتاح، منى، روسيا تتجه إلى أفريقيا بالأمن والمصالح الاقتصادية، 2020/8/14م ومنشور على الاندبندنت عربية : [independentarabia.com/articles](https://www.independentarabia.com/articles) – author
- 20-عبد الفتاح، منى، (2023/3/17م)، هل تستفيد روسيا وجودها البحري في أفريقيا عبر السودان، بحث منشور بتاريخ على الرابط: اندبندنت عربية.
- 21-عسكر، أحمد، (2019/03/24م)، التنافس الدولي الثلاثي على السودان : دوافعه وآلاته، الرابط:
<https://sitainstitute.com/?p=10982>
- 22-عسكر، أحمد، (2023/4/26م) أبعاد الموقف الروسي من الصراع في السودان.
- 23-عياد، بهاء الدين، (2022/5/23م) الحرب الباردة الثانية تكشر عن أنيابها في أفريقيا ، بحث منشور في على الرابط : [independentarabia.com/articles](https://www.independentarabia.com/articles) – author
- 24-محمد علي، إسماعيل(2022/6/10)، فاغنر الروسية وذهب السودان... امتياز تعدين أم نهب، منشور على الاندبندنت عربية، الرابط: [independentarabia.com/articles](https://www.independentarabia.com/articles) – author
- 25-محي الدين، شيماء، التحولات الاستراتيجية الروسية في أفريقيا، كلية الدراسات الأفريقية العليا، جامعة القاهرة، ومنشور على الصفحة : [Parostuaies.com/?p=7229](https://www.Parostuaies.com/?p=7229)
- 26-مصطفى، صلاح، (2018/1/29م)، حدود التأثير ومستقبل الدور الروسي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، الرابط : <https://24.pw149rlb>.
- 27-ملاعب، ناجي، (2021/07/01) التدخل الروسي في ليبيا مكاسب في الشرق الأوسط و أفريقيا، الرابط:
<https://www.iktissadonline.com/news/2021/07/01>
- 28-منى عبد الفتاح، (2020/8/14م)، روسيا تتجه إلى أفريقيا بالأمن والمصالح الاقتصادية، بحث منشور على صفحة اندبندنت عربي، الرابط <http://www.independentarabia.com/articles>
- 29-ناصر، إبراهيم، (مارس 2022)، تأثيرات النفوذ الروسي الجديد على واقع الدول الأفريقية، ومنشور على الرابط :
<https://sitainstitute.com/?p=4245>

- 30- ياخي، علي، (2022/9/23)، معركة بين موسكو وواشنطن فوق حياض الجزائر تقرير منشور على انديبننت عربية، الرابط: independentarebia.com/tags علي ياخي
- 31- يوسف، محمد شيخ، (2023/3/26)، هل يشهد السودان سيناريو الصوملة أو السورنة، الرابط: وكالة الأناضول، إسطنبول - تركيا
- 32- السودان ساحة صراع جديدة بين روسيا والغرب، (2023/2/3م)، الرابط: alanba.com.kw/1167881
- 33- السيناريوهات المعقدة : السودان أمام اتجاهين، بحث منشور في موقع انديبننت عربية.
- 34- أبعاد تصاعد التنافس الغربي الروسي في السودان، بحث منشور على انترجونك في (2023/2/9م)،
- 35- جنود للإيجار (2020/10/24)، التاريخ السري لعلاقات مرتزقة فاغنر وروسيا، aljazeera.net/news/politics
- 36- سواحل السودان على البحر الاحمر - أهمية استراتيجية متزايدة، (2021/10/22م) الرابط: <https://www.alanba.com.kw/1078504>
- 37- صراع أمريكي روسي على أرض السودان، (2023/5/31م)، الرابط: alalam.ir/news/5464993.
- 38- ماهي قيمة السودان الاستراتيجية؟ وما موارده؟، (2023/6/3م).
- 39- فاجنر والذهب... ماذا وراء زيارة وزير الخارجية الروسي إلى السودان، بحث منشور في (2023/2/10م)، الرابط : <https://roayahnews.com>
- 40- هذه هي السيناريوهات المحتملة للصراع في السودان، الرابط : alakhbar.press.ma/210410
- 41- 4 دول أفريقية تتمركز بها شركة فاغنر الروسية، تقرير منشور على الصفحة الرسمية لوكالة الأناضول، (2022/3/3)، الرابط: aa.com.tr/ar/2162887
- 42- 4 سيناريوهات محتملة لتطور الحرب في السودان، (2023/4/22) الرابط: democratesadan.com/4

Russian expansion in Africa and the growing activities of Wagner

(Sudan as an example)

Mohamed atia alrazgi

Department of Political Science

College of Economics and Commerce

Al-Asmarya Islamic University, Libya

Abstract:

Throughout its history, the African continent has been a victim of its strategic location, which made it a region of attraction for major countries, including Russia, whose policy in this continent was more economic than political. During which it can supply the region with weapons in exchange for passing deals and concluding agreements for oil, gas and precious metals exploration and for building civilian nuclear reactors in some countries of the continent, in addition to the military and security cooperation represented by the Wagner Group between Russia and some African countries, including Sudan, which is witnessing a state of competition for influence between The West and Russia are like many regions in Africa, where it is an important political and regional player with its strategic ports and enormous natural resources, which may make it a target for internal and external parties. Rapid support, however, hides within it many interests that go beyond the borders of this country, as the Sudanese people are the most affected by this conflict.

Keywords: Russia - the African continent - Wagner - Sudan.